معنى توحيد الحاكمية، وحكم افراده بقسم مستقل من أقسام التوحيد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن توضح لي؛ معنى "توحيد الحاكمية" وهل هو جزء من توحيد الألوهية؟

* * *

الجواب:
بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين

توحيد الحاكمية؛ هو جزء من توحيد الإلهية، الذي هو توحيد القصد والطلب، هذا من جهة كون العبد مقرا له ملتزما به.

وهو من توحيد الربوبية - الذي هو توحيد المعرفة والإثبات - وهذا من جهة كون الرب يفعله - أي أن الله هو الحاكم والشارع لعباده الشعائر والشرائع -
وهذا أمر لا ينكره مسلم كموضوع، لكن خالف فيه من خالف كمصطلح من جهات هي:

زعموا أن هذا النوع من التوحيد لم يقل به السلف، إنما الذي لهم تقسيمان؛ إما تقسيم ثنائي: وهما توحيد الإثبات والمعرفة وتوحيد القصد والطلب، وإما تقسيم ثلاثي؛ وهي توحيد الألوهية - أو الإلهية - وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

والـرد عليهم سـهل واضـح، وهـو أن هـذا التقسـيم دليلـه الاستقراء، وهو أمر اجتهادي لا نصي حتى يقال إن الزيادة عليه بدعة.

ثم يقال لهم: ما الحاجة إلى ذكر توحيد الأسماء والصفات وهو من توحيد الربوبية؟

فإن قالوا؛ ضرورة التفصيل للحاجـة والـرد على المخـالف في هذا الباب.

يقال لهم: وكذلك يذكر توحيد الحاكميـة، فإنـه مـا ذكـر إلا لهذا السبب.

ولهم سبب آخر لرده، وهو قولهم: إن هذه الصـيغة - وهي الفاعلية - لم ترد في باب الأسـماء والصـفات، فليس من أسمائه الحاكم.

يقال لهم: لا مشاحة في الاصطلاح ما دام يدل على معنى صحيح، ثم إن باب الإخبار أوسع من باب الإثبات.

ولهم دليل آخر لرد هذا النوع؛ وهو قـولهم بوجـود مـراتب لهذا التوحيد، وليس كل مرتبة تخالفه تنقض التوحيد.

يقال لهم: وكذلك مرتبة كل ما يخالف باب توحيد الربوبيـة وتوحيد الألوهية لا ينقض أصل التوحيد، فالرياء - مثلا - هو مخـالف لتوحيـد الألوهيـة وهـو مـع ذلـك لا ينقض أصـل التوحيد.

القصـد؛ أن هـذا النـوع من التوحيـد جـاءت بـه الشـريعة، والقــرآن والســنة دالان عليــه دلالــة صــريحة، لا ينكــر

موضـوعه إلا كـافر أو جاهـل، لكن من أنكـر تسـميته مـع إقراره بمعناه وموضوعه؛ فهو مخطئ غير مصيب.

أما موضوعه ومعناه؛

فهو إثبات خاصية الحكم والتشريع لله رب العالمين، ونزع ذلك الحق عمن سواه.

هـذا مـا يحتملـه المقـام، ولي محاضـرة مطولـة في هـذا الموضوع أرجو من الله أن ييسر نشرها في هذا المنبر.

والله الموفق.